قراءة في مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم التواتي الموسومة من أولاد عمور بتيمي إلى المستور برقان (1213ه/ 1798م).

حليمة سليماني ، طالبة دكتوراه بجامعة أحمد دراية أدرار/ الجزائر
- البريد الإلكتروني: slimani201020@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/06/05	تاريخ القبول: 2019/02/28	تاريخ النشر: 2019/03/28

الملخص:

تعد رحلة مولاي أحمد بن هاشم من قصر أولاد اعمور بمقاطعة تيمي إلى قصر المستور بمقاطعة رقان التي قام بها سنة1213ه/1798م مصدرا مهما لرصد جانب من الحياة العلمية التي كان يعيشها إقليم توات في تلك الفترة، فقد حوت هذه الرحلة معلومات تاريخية عن قصور توات خاصة المندثرة منها، وكذا معلومات عن أنساب القبائل التي توافدت على قصور إقليم توات، أضف إلى ذلك فإن هذه الرحلة تعتبر شاهد عيان على الحركة العلمية التي شهدها إقليم توات خلال القرن 12ه/ 18م، حيث اطلع الرحالة على العديد من المخطوطات في الزوايا التي زارها أو امتلكها مضيفوه في القصور التي استضافته، كما مكنتنا هاته الرحلة من التعرف على شيوخ وأعيان الزوايا التي ذاع صيتها في تلك المرحلة التاريخية المهمة التي مر بها إقليم توات.

الكلمات المفتاحية: توات، تيمي، المستور، بن هاشم، مخطوط، رحلة، أولاد عمور، قصر.

Abstract:

The journey of Moulay Ahmed Ben Hachem from Oulad Amour to *Kasr* El- Mastour (1213AH/1798AD) is considered as an important source to observe the scientific life in the region of Tuwat during that period. The journey comprises historical information about the *Ksour* of Tuwat including those which became ruins, and genealogies about the tribes which settled in these *Ksour*. Besides, this journey is considered as an eyewitness on the scientific progress in that region during the 12th –AH/18th AD century. Moulay Ahmed Ben Hachem explored the different books and manuscripts in the *zawaya* he had visited. He could also meet the notables of these *Ksour* and the prominent religious figures who left clear fingerprints on the history of Tuwat in that period.

Key words: Tuwat, Timmi, El-Mastour, Ben Hachem, Manuscript, Journey, Oulad Amour, *Kasr* (Village).

مقدمة:

تعد الرحلات من أهم الوثائق التي ترصد تاريخ الأماكن والشعوب، كما أنها شاهد عيان على مختلف الأنشطة وفي عديد المجالات التي تصادف الرحالة أثناء مرورهم أو إقامتهم بالمناطق التي يزورونها، ولقد كان للتاريخ التواتي نصيب وافر من هذه الرحلات والتي حملت معلومات وافرة عن التراث المحلي القصوري، فنجد خزائن المخطوطات قد تضمنت عدة رحلات لرحالة تواتيين انطلقوا من المنطقة إلى وجهات مختلفة نحو الشمال أو نحو السودان الغربي أو باتجاه

المشرق؛ أو من قصورهم إلى باقي منطقة توات، وهذا طلبا للتجارة أو العلم أو زيارة بيت الله الحرام أو زيارة الموطن الأصلي للرحالة. من بين هاته الرحلات نجد رحلة مولاي أحمد بن هاشم من قصر أولاد عمور بتيمي إلى قصر المستور برقان(1213هـ/ 1798م).

إن رحلة مولاي أحمد بن هاشم من أولاد اعمور بعرش تيمي إلى غاية المستور برقان من أهم النصوص التوثيقية التي حفظتها خزائن المخطوطات التواتية، فقد حوت الكثير من الأخبار التاريخية عن منطقة توات، فتضمنت معلومات عن القصور التي زارها الرحالة المذكور؛ عن تاريخ تعميرها من طرف بعض القبائل الوافدة على الإقليم وعن بعض المخطوطات التي وقعت بين يديه، وهذا ما سنحاول تبيانه من خلال هذا المقال وذلك وفق الإشكال الآتي: فيم تتمثل أهمية مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم من قصر أولاد اعمور بتيمي إلى قصر المستور برقان(1213هـ/ 1798م)؟ أما أهمية وأهداف الدراسة فتتمثل في احتواء المخطوط على عدة معلومات تاريخية حول تعمير بعض قصور توات سواء كانت قصورا مندثرة أو مازالت باقية؛ كما أنها تضمنت ذكر أنساب بعض القبائل أو الأسر الوافدة على قصور توات من مختلف الجهات الجغرافية. متبعين المنهج الوصفي من خلال وصف المخطوط، والمنهج التاريخي عن طريق إعطاء لمحة موجزة عن خزانة مولاي سليمان بن علي وهي الخزانة التي حوت بين رفوفها أوراق المخطوط؛ وكذا تعريف للمؤلف. وقد كانت هذه الدراسة وفق الخطة الآتية:

. مقدمة

. التعريف بالخزانة التي تحوي المخطوط وأهم ما تتضمنه من مخطوطات

. قراءة في مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم من أولاد اعمور بتيمي إلى المستور بسالي1213هـ/1798م

. خاتمة

. ملاحق

. قائمة المصادر والمراجع.

1. التعريف بالخزانة التي تحوي المخطوط وأهم ما تتضمنه من مخطوطات

1.1. التعريف بالخزانة

خزانة مولاي سليمان بن علي بقصر أدغاغ[1] والتي سميت باسم الولي الصالح مولاي سليمان الملقب بأوشن[2]بن مولاي علي الشريف بن عمرو الإدريسي دفين غزوان بفاس(المملكة المغربية) الذي شهرته كنار على علم[3]. كان من تلامذة الشيخ سيدي علي بن حرزهم دفين فاس والذي طلب منه التوجه إلى توات حيث وصلها سنة 591هـ/1195م فأكرمه أهلها وزوجوه ابنة أحد شيوخهم والتي أنجب منها خمسة أولاد[4].

استمرت الولاية في أولاده وأولاد أولاده وأحفاده وأحفاد أحفاده، ومن بينهم مولاي أحمد[5] بن مولاي علي[1] الذي انتقل من مسقط رأسه قصر أولاد علي إلى قصر

---

(1) كلمة بربرية تعني باللغة العربية الحجرة.

(2) أوشن كلمة بربرية معربها الذئب

(3) محمد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن التنيلاني المهداوي، الدرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف الإدريسيين والعلاويين وما فيها من قبور الزيارة من شرفاء ومرابطين، مخطوط بخزانة أدغاغ(بلدية ادرار، ولاية ادرار)، ص6.

(4) ادريس بن خويا: الدور العلمي لزاوية الولي الصالح سيدي مولاي سليمان بن علي، أعمال الندوة السنوية الثامنة تخليدا لإحياء مآثر الشيخ، 14 ماي 2013، ص ص 49،51.

(5) مولاي احمد بن مولاي علي بن مولاي سليمان بن علي عرفه مارتان في كتابه "الواحات الصحراوية" بقوله "مولاي احمد أحد أبناء المؤسس (يقصد والده مولاي علي مؤسس قصر أولاد علي بتيمي) ترك أخاه بقصر والده و اتجه إلى زاوية أدغاغ ليعمل إماما في مسجدها، و أسس شارعا جديدا في الزاوية سماه زقاق الشهود الذي ما زال يحمل هذا الاسم إلى اليوم. كان مولاي احمد بن مولاي علي قاضيا عادلا يلتجئ إليه الضعفاء والفقراء والمحتاجين.

وصفه الفقيه العالم عبد الله بن احمد الفلاني في رحلته قائلا: "...افتخرت به زاوية أدغاغ هو وسيد الحاج والكاد الكلادي...". حبس ما يملك من بساتين و ديار على زاوية جده مولاي سليمان بن علي تم نقلها إلى زاوية أدغاغ، كان من أشهر علماء القرن السابع الهجري، تخرج من مدرسته شيوخ أجلاء منهم ابنه مولاي علي، توفي بأدغاغ ودفن بمقبرتها القديمة المعروفة اليوم بمقبرة أولاد سيدي حمو. ينظر: حليمة سليماني، المرجع السابق، ص259.

أدغاغ ليؤم الناس في المسجد العتيق قبل أن يصبح قاضيا عادلا تفتخر به زاوية أدغاغ[2].

لقد كان مولاي أحمد بن مولاي علي بن مولاي سليمان المؤسس الأول لخزانة المخطوطات بقصر أدغاغ، وكان ذلك في مقر الزاوية العلمية التي أسسها المذكور بمقر سكناه بزقاق الشهود، وقد تداول عليها أحفاده الذين آلت إليهم مشيخة الزاوية على مر القرون وهذا ما لمسناه في الوثائق التي عثرنا عليها بالخزانة خاصة زمام[3] فقاقير[4] قصر أدغاغ ووثائق الملكية والعقود الموقعة من لدن هؤلاء الشيوخ. وقد عكف أحفاده من بعده على إضافة المزيد من المخطوطات إلى هذه الخزانة مما جعلها عامرة بمختلف العناوين وفي عديد المواضيع والتخصصات من فقه ولغة وطب وفلك وحساب وكتب سماوية وعلوم قرآن ومواريث وتنجيم ورحلات وتراجم وسير. وهي اليوم تحوي أزيد من ثلاثمائة مخطوط ما بين مخطوطات سليمة وأخرى مبتورة الحواف أو ناقصة الأوراق نتيجة لما تعرضت له من الإهمال بسبب سوء الحفظ فكانت عرضة للضياع والتلف بسبب عوامل الدهر كالأمطار والأرضة. أما أواخر القرن العشرين فقد عكف المشرف عليها على فهرستها؛ وتمكن من إعادة نسخ ما كان منها في حال سيئة لضمان المادة العلمية.

---

(1) محمد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن التنيلاني: المخطوط السابق، ص6.

(2) . Martin (A.G.P):les oasés Sahariennes ; Gorara, Touat,Tidikelt, paris: Challamel,1908,p88.

(3) الزمام هو أقدم مخطوط في منطقة توات قيد فيه أسماء ملاك مياه الفقارة ونصيب كل مالك؛ وكذا عمليات البيع والشراء الخاصة بهاته المياه.

(4) الفقاقير جمع مفردها فقارة وهي عبارة عن سلسلة من الآبار بين كل بئر وبئر مثل درجات السلم نفق يبدأ العمل فيها من مكان عالي ولا يزال ينحدر من أعلى إلى أسفل، وقد يوجد في عمق بعض الآبار ما يزيد عن 40 مترا ثم ينخفض العمق إلى أن تخرج على وجه الأرض، فهي غريبة في شكلها وفي تخطيطها وفي هندستها. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم: المرجع السابق، ص8 8.

2.1. أهم ما تضمنته من مخطوطات:

من بين عناوين المخطوطات في خزانة مولاي سليمان بن علي نذكر:

1. رحلة مولاي أحمد بن هاشم التواتي من أولاد عمور بتيمي إلى المستور(1213هـ/ 1798م)، وهي موضوع مقالنا هذا[1].

2. مخطوط في الفلك بعنوان "صفة المنازل" لناسخه محمد بن عبد الكريم بن محمد عبد الكريم البلبالي التيماوي التواتي المؤرخ بعام 1362هـ/1943م، يقول في مقدمته:" الحمد لله العليم الخبير والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير. وهذه صفة المنازل فصورة النطح هكذا ... والبطين هكذا... و الثريا هكذا... وفي نسخة هكذا... والدبران هكذا[2]...".

3. مخطوط في علوم القرآن الكريم بعنوان" تفصيل القرآن" لناسخه محمد عبد الله بن محمد المحفوظ بن محمد بن سالم الوشاني التيماوي التواتي، ورد فيه عدد آيات القرآن وحروفه وعدد النقط فيه، وعدد الأوامر والنواهي، وعدد القصص والأخبار وعدد العبر والأمثال وعدد آيات الحلال والحرام وعدد آيات التسبيح والدعاء وعدد آيات الناسخ والمنسوخ وعدد كل الحروف وعدد كل حرف على حدة.

4. مخطوط في النوازل[3] بعنوان "الكتاب الجامع" لمحمد بن عبد الرحمن بن بعُمر الأدغاغي مولدا ومنشئا التنيلاني أصلا التيماوي التواتي؛ يقول في مقدمته:

---

(1) أنظر الورقة الأولى من المخطوط والورقة الأخيرة الملحق رقم01 والملحق رقم 02، ص ص 10و11.

(2) أشار إلى رمز كل منزلة.

(3) النوازل لغة من النزول بمعنى الحلول فنقول نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولا ومنزلا. والنازلة: الشديدة تنزل بالقوم وجمعها النوازل والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، نسأل الله العافية. نزلت عليهم الرحمة ونزل عليهم العذاب كلاهما على المثل، ونزل به الأمر:حلّ.

أما اصطلاحا فتطلق على "المسائل والقضايا الدينية والدنيوية التي تحدث للمسلم ويريد أن يعرف حكم الله فيها فيقصد أهل الشرعي يسألهم عن أحكام هذه المسائل". تسمى أحيانا بالأجوبة وتارة بالفتاوى وتارة بالنوازل و بالأحكام أو مسائل الأحكام أو الأسئلة تظهر في شكل أسئلة توجه إلى العلماء والفقهاء فيجيبون عنها مبينين حكم الله فيها. للمزيد انظر:

وسأل الابن أباه عن عدة مسائل ونص المناسب منها هنا وكذا الوقف على الميم...وكانت مشددة ما يكون مع انفتاح في الشفتين عقب انطباقهما عند النطق بها لأنها حرف رخو وقد علم في تعريف الرخو أنه الذي ضعف...".

5. مخطوط "مثير ساكن الغرام في فضائل مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام" لمحمد الصافي بن محمد البركة بن عبد الرحمن الأدغاغي التيماوي التواتي، يقول في مقدمته "أما بعد فيقول أفقر الورى لرحمة ربه الغني به عمن سواه الطالب منه أن يمنحه ما تمناه عبيده سبحانه محمد الصفي بن محمد البركة بن عبد الرحمن بن عبد الله التواتي....لما وقفت على كتاب العقد الثمين في فضائل البلد الأمين جمع الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحضراوي وأعجبني حسن صنيعه طمحت نفسي إلى جمع كتاب في فضائل المدينة المنورة ليكون لمن أمعن النظر فيه تزكية...وسميته مثير ساكن الغرام في فضائل مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ووضعت ذلك في مقدمة وسبعة أبواب...".

6. مخطوط "روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل" لمحمد بن اَبَّ بن احميد المزمري التواتي وهي أرجوزة في العروض يقول في مطلعها:

قال عبيد ربه محتســــــــــبا محمد المزمري نسبـــــــا
الحـــــمد لله الذي قد مهـــدا لنا عروض دينه وأرشـــدا
ثم على البحر الفيـــــــــض للمبتغي جدواه دون غيـض

7. المخطوط المصطلح على تسميته "المحن والشدائد" لمولاي هاشم بن مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمن وناسخه محمد بن هاشم وهو في التاريخ يقول في مقدمته:" هذا من خط سيدنا الجد مولانا هاشم بن القاضي مولانا عبد الرحمن الملقب سيدي يحي لما نزل العذاب الأليم والأهوال العظيم في ما جرى من

زهير قزان: حاضرة توات المالكية، أعلامها . نوازلها . خصائصها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المالكي، إشراف: محمد الصالح حوتية ، جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، 2011/2010م، ص140.

المحاين والشدايد من أهوال الملوك في أقاليم تجرارين وفي بلاد توات من قصبة تبشرين وقصبة بن عبد الكريم نفعنا الله به عام 1128هـ...".

8. مخطوط في التراجم والسير بعنوان "معجزات من في هذا القطر التيماوي من مقامات الزيارة من رجال ونسوان" لمؤلف مجهول يرجح أنه سيدي محمد بن هاشم الأدغاغي التيماوي التواتي، يقول في مقدمته:" الحمد لله الذي جعل للأنبياء معجزات وللأولياء كرامات والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا ومولانا محمد صاحب الآيات البينات والمعجزات الباهرات صلى الله عليه وعلى ءاله النجوم الزاهرات وصحاباته أهل الأسرار الواضحات وبعد فقد قيدت في هذا الديوان معجزات من في هذا القطر التيماوي من مقامات الزيارة من رجال ونسوان ورتبته بأحسن الترتيب وجعلت له علامات للفهم تقريب فصولا دون تبويب...".

وقد كتب أعلى الصفحة الأولى على الجهة اليمنى منها ملاحظة مفادها:" والزيادة التي في النسخة بالميداد خط الترجمان مارطة " ويقصد بهذا الأخير الضابط الفرنسي مارتان، مع العلم أن النسخة خطت بما يشبه قلم الرصاص.

أورد في هذا المخطوط كرامات خمسة عشر وليا من أولياء الله الصالحين من منطقة تيمي على رأسهم: سيدي امحمد بن عبد الله الأدغاغي الونقالي التيماوي التواتي[1]، سيدي عبد الرحمن بن محمد التامرتي التيماوي التواتي[2] والسيدة عائشة بنت سيدي حمو الأدغاغية التيماوية التواتية[1].

---

[1] سيدي امْحَمَّدْ بن عبد الله الأدغاغي الونقالي: من مواليد قصر أدغاغ سنة 1140هـ/1728م، هو الولي الصالح الزاهد الورع الحافظ اللافظ صاحب الأسرار الربانية والفتوحات الرحمانية جلال الدين، كان رحمه الله إماماً ورعاً صوفياً نورانياً منحه الله علماً لَّدُنِياً. كان يقول عن نفسه "أنا عين توات من لم يشرب من مائي مات عطشاناً ". توفي فجر يوم الجمعة الحادي والعشرين من رمضان عام 1175هـ/1761م عن خمس وثلاثين سنة و دفن بمقبرة أولاد انقال. للمزيد ينظر: حليمة سليماني، المرجع السابق، ص256.

[2] الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن الحاج محمد التامرتي : له أحوال عجيبة وغرائب وله كلام يرشق في القلوب، كان مع والده سيدي محمد بن احمد ببني تامرت مسقط رأسه؛ فقال له والده انطلق لأدغاغ ولازم بابها يفتح الله عليك بها ويفتح على أهلها بك وتنال منهم وينالون منك ، فصار بها ليلاً ونهاراً ، وبقيت الوفود تأتيه فيخبرهم بكل شيء

2. قراءة في مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم من أولاد اعمور بتيمي إلى المستور برقان1213هـ/1798م

2. 1. التعريف بمؤلف الرحلة:

الشريف مولاي احمد بن مولاي هاشم دفين أولاد عيسى[2] بن مولاي أحمد دفين باعبد الله[3] بن مولاي عبد الرحمن دفين المستور، رحالة تواتي ولد بقصر أولاد اعمور بمقاطعة تيمي، يرجع موطنه الأصلي إلى قصر المستور برقان وهو المحطة الأولى لأجداده عند وصولهم إلى توات سنة 993هـ/1535م[4]، أحفاد أخيه مولاي عبد العزيز موجودون حاليا بقصر أدغاغ بتيمي.

كان والده مولاي هاشم عالما علامة أخذ عن والده مولاي أحمد الملقب سيدي بحيي وعن جده سيدي عمر بن عبد الرحمن المهداوي[5] وعن سيدي محمد

حتى صار يقول هذا سعيد وهذا شقي؛ هذا صالح وهذا طالح، توفي بقصر امراقن بتيمي وحمل إلى مقبرة أدغاغ حيث دفن. للمزيد ينظر: حليمة سليماني، المرجع السابق، ص251.

(1) الولية عائشة بنت سيدي حمُّو الأدغاغية : لم نعثر على تاريخي ميلادها ووفاتها، لقبت بالعزباء، لها خوارق وعادات وكرامات كثيرة؛ منها أنها قالت لابن أخيها يكون منك كذا وكذا؛ ومن ولدك فلان يخرج عالماً علامّة تضرب به الأمثال وتزدحم عليه الرجال فسَمِّهِ امْحَمَّدْ؛ وفعلا حدث ذلك فكان الشيخ سيدي امْحَمَّد بن عبد الله الأدغاغي الونقالي دفين قصر أولاد أنثقال. للمزيد ينظر: حليمة سليماني، المرجع السابق، ص252.

(2) قصر من مقاطعة تيمي.

(3) قصر من مقاطعة تيمي.

(4) مولاي أحمد بن هاشم، رحلة مولاي أحمد بن هاشم من أولاد اعمور بتيمي إلى قصر المستور سنة 1213هـ، مخطوط بخزانة أدغاغ(بلدية أدرار، ولاية أدرار، الجزائر)، ص01.

(5) هوالشيخ الفاضل والبحر المتلاطم العالم العلامة المشارك الفعامة أبو حفص سيدي عمرين عبد الرحمن بن عبد القادر بن سيدي أحمد بن يوسف التينيلاني، تخرج على يدي سيده سيدي امحمد بن عبد الله الونقالي فكان من أفضل تلامذته وأعظمهم نفعا، ارتحل من تينيلان إلى زاويته المهدية وفجر المياه وأحيا البساتين وحبسها على ابن السبيل الوارد على زاويته... ظهرت عليه الفتوحات ونفع الله به المخلوقات... تولى مشيخة ركب الحجيج من توات... توفي يوم 15 جمادى عام 1221هـ في صحراء في الفلاة رفقة صديقه سيدي عبد الله بن عبد الرحمن بن بعومر التينيلاني. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص53.

بن أحميد[1]. فلا جرم أن يحذو ابنه مولاي أحمد حذوه فيأخذ عنه ما شاء الله من العلوم حتى يعين قاضيا على توات خلفا لوالده. توفي رحمة الله عليه في 13 رمضان 1253هـ/1837م.

قام بهذه الرحلة سنة1213هـ/1798م، وقد كان المغزى منها هو زيارة المستقر الأول لأجداده عند قدومهم إلى توات ألا وهو قصر المستور برقان، وقد تحولت هذه الرحلة . عن قصد أو عن غير قصد . إلى رحلة علمية بعد أن تخللتها قراءات لعدة تآليف كـ "صحيح البخاري ومنهاج العابدين"، وكذا البحث في تاريخ وأنساب بعض القبائل التي توافدت على قصور توات خاصة القصور التي زارها الرحالة. كما ذكر بعض عناوين المخطوطات التي اطلع عليها أثناء إقامته بهاته القصور كتاريخ ابن خلدون وتاريخ السبكي، ومخطوطات لمؤرخين محليين كمخطوط للشيخ ابن عبد الكريم المغيلي مؤرخ بتاريخ 1040هـ/ 1630م، بالإضافة إلى أَزِمَّة الفقاقير.

2. 2. وصف المخطوط[2]:

. عدد أوراقه: خطت رحلة مولاي أحمد بن هاشم على خمس صفحات.

. الخط: كُتب المخطوط بخط مغربي مقروء ذي لون أسود.

. المسطرة: عدد سطور الصفحة الواحدة 17 سطرا.

(1) محمد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنيلاني المهداوي، المخطوط السابق، ص07.

(2) المخطوط نسخة عن الأصل وهي بخط احمد الحبيب بن محمد الصافي بن محمد البركة الأدغاغي. أما النسخة الأصلية فهي بخط والده كما أشار إلى ذلك في نهاية المخطوط. أنظر: الملحق رقم02 ص12.

. بداية المخطوط: يبدأ المخطوط بعد ذكر الحمدلة بعبارة: " بعد الاستخارة من الله سبحانه وتعالى طلبت من والدي الإذن بزيارة المستور البلد الذي يرقد فيه أجدادي عند قدومهم إلى توات...".[1]

. نهاية المخطوط: ختم المخطوط بعبارة "... انتهت النسخة من أصلها عندما دعت الحاجة إلى نقلها بدون زيادة ولا نقصان وذلك بخط والدي رحمه الله الفقيه سيدي محمد الصافي الأدغاغي غفر الله له ولوالديه عام 1318هـ عبيد ربه تعالى أحمد الحبيب بن الفقيه سيدي محمد الصافي الأدغاغي" [2].

. مضمون المخطوط: الغرض من هذه الرحلة هو زيارة الموطن الأول لأجداد الرحالة في توات وهو قصر المستور برقان؛ الذي وفدوا عليه سنة 939هـ/1535م.

انطلق المؤلف و مرافقوه من قصر أولاد اعمور (أولاد عيسى حاليا) بتيمي يوم الأحد 20جمادى الأولى 1213هـ/1798م، وقد وصل إلى قصر باحو[3] وهو أحد قصور أقبور[4] بتيمي حيث بات ورفاقه ليلتهم في ضيافة عمه مولاي عبد الرحمن، وفي الصباح أخذوا طريق السبخة [5] باتجاه أمقيد حيث قضوا يومهم، ثم قصر بالحاج الذي غادروه في اليوم الثالث نحو قصر تاسفاوت [6] حيث نزلوا ضيوفا على سيدي محمد التوجي، وقد اطلع الرحالة على المخطوطات الموجودة لدى المضيف منها وثيقة تؤرخ لقدوم عائلة من الشرفاء السعديين سنة

---

[1] أنظر الملحق رقم01، ص10.

[2] أنظر الملحق رقم02، ص11.

[3] قصر باحو بتيمي اندثر ولم تعد له باقية.

[4] قصر أقبور بتيمي أصبح أطلالا.

[5] السبخة :عبارة عن بحيرة تتبخر مياهها صيفا وتتحول إلى ضاية من الملح تسمى بالشط أو السبخة.

[6] كلمة بربية تعني باللغة العربية الأشياء الشهباء اللون حيث أن بها صخورا شهباء. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ج1، ص12.

821هـ/1418م واستقروا بقصر بويحي بتامست[1]، كما اطّلع على وثيقة تبين أن جد مضيفه سيدي محمد التوجي قد استقر بتسفاوت سنة 823هـ/1420مـ. ومن المعلومات الأخرى التي وجدها مولاي أحمد بن هاشم أن المرابط سيدي الحاج محمد قدم من الجزائر سنة 840هـ/1436م.

و يوم الخميس الموالي انتقل إلى قصر عزي[2] لزيارة المدعو الحاج امحمد؛ الذي كان منشغلا باجتماع مع أعيان القصر، ولحسن حظ الرحالة فقد التقى بجماعة من قصر بن دراعو ببودة[3] فطلب منهم التعريف بنسبهم الذي لم يثبت عندهم بوثيقة تؤكد سنة قدومهم إلى توات.

من قصر عزي انتقل الرحالة إلى فنوغيل[4] لزيارة شيخ ركب الحجيج ومؤسس الزاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن عومر[5] بفنوغيل، وهو أحد أصدقاء أصدقاء سيدي عمر بن عبد القادر التينيلاني[6]، ومن زاوية سيدي عبد القادر انتقل المؤلف إلى قصر الجديد[7] حيث مكث هناك من صبيحة يوم الأحد إلى أمسية يوم الأربعاء يقرأ كتاب منهاج العابدين على طلاب العلم نزولا عند رغبتهم، كما اطّلع على وثيقة تتضمن تاريخ قدوم الكنتيين إلى توات.

---

(1) كلمة بربية تعني باللغة العربية النار. للمزيد. ينظر: المرجع نفسه، ص12.

(2) عزي هو أحد قصور مقاطعة فنوغيل. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص12.

(3) من مقاطعات توات، كانت تسمى بتوات العليا. انظر: فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص41.

(4) كلمة بربرية تعني باللغة العربية آثار الذراع. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص12.

(5) لم أعثر على ترجمة له.

(6) هو الشيخ الفقيه العالم العلامة النزيه، شيخ الشيوخ ومعدن الجود والرسوخ أبو حفص سيدي عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف المولود بتينيلان عام 1098هـ. قال عنه صاحب الذرة الفاخرة" أحد الأعلام والأئمة المجتهدين فيب المذهب له ترجيحات، كان عالما بالنحو والفقه والحديث واللغة والعروض، توفي رحمة الله عليه عام 1152هـ. للمزيد ينظر: عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9إلى القرن 14هـ، دار الهدى، عين مليلة، 2005م، ص82.

(7) أحد قصور مقاطعة تامست. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص12.

من قصر الجديد إلى قصر أولاد اعمر[1] ومنه إلى قصر لحمر[2] حيث استقبل بحفاوة من طرف مولاي عبد الله بن حسين[3] الذي أظهر شجرة أنسابه للرحالة والمؤرخة بتاريخ 931هـ/1524م، بعدها زار روضة سيدي بوتدارة بقصر إيكيس[4] لينتقل إلى قصر تماسخت[5] حيث وقف على أطلال اليهود السكان الأوائل في توات حسب قوله حيث وُجِدوا في المنطقة سنة 260هـ/873م وقد سكنوا قصور تاسفاوت؛ تمنطيط[6]؛ لحمر.

في اليوم الموالي انتقل إلى ضيافة أولاد المودن بقصر زاجلو[7] حيث اطلع على رسالة كتبت من طرف والده ورد فيها أن قبيلة من المطاعين قد سكنوا قصر الضفا بتيمي وقد قدموا مساعدات في كثير من الأحيان لسكان قصر وجي ببودة، ثم زار قصر أولاد الحاج البرجة الذي تتواجد به خزانة عامرة بالمؤلفات فاطلع الرحالة على كتاب ابن خلدون وتاريخ الخلفاء وغيرها و أزِمَّة الفقاقير ومخطوط للشيخ المغيلي مؤرخ بسنة 1040هـ/1630مـ.

نزل الرحالة بقصر المناصير بزاوية كنتة[8] على الشيخ سيدي محمد بن عبد المؤمن الذي كان بصحبته أعيان قصور زاوية كنتة وقد لاحظ أن العرب هم أهل الربط والحل وليس الشرفاء. هناك أقام مولاي أحمد خمسة أيام، قرأ خلالها ثلاثة فصول من صحيح البخاري. وقد استقبل المضيف أثناء استضافته لمولاي أحمد

(1) أحد قصور مقاطعة تامست. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص12.

(2) أحد قصور مقاطعة تامست. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص12.

(3) أحد أعيان قصر لحمر.

(4) أحد قصور مقاطعة تامست. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص12.

(5) كلمة بربرية تعني باللغة العربية تمهل أو تأنى. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص13.

(6) كلمة بربرية تعني باللغة العربية الجبهة والعينان. للمزيد ينظر: المرجع نفسه ، ص12.

(7) كلمة بربرية تعني باللغة العربية قطع اللحم. للمزيد ينظر: المرجع نفسه ، ص13.

(8) تأسست الزاوية الكنتية سنة999هـ/1590م من لدن الشيخ أحمد بن محمد الرقادي. للمزيد: ينظر: محمد حوتية، حوتية، المرجع السابق، ص242.

بن هاشم ضيوفا من الشمال رفقة شيخ طاعن في السن قادمين من قصر باغيول بتسابيت[1]؛ وقد حملوا معهم مجموعة من كتب الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.

توجه بعدها إلى قصر بوعلي لزيارة زاوية الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي[2] حيث اطلع هناك على مجموعة من مؤلفات هذا الأخير وقد وقع بين يديه وثيقة وجدها في أحد هذه الكتب بخط الشيخ المغيلي يقر فيها بأنه عند قدومه إلى توات وجد السلطة بيد اليهود. بعدها التقى الرحالة بمستشار العدل (قاضي) المكلف بمنطقة توات الحنة[3] يدعى سيدي عبد الرحمن ومن هناك وصل إلى قصر المستور أرض أجداده.

أقام في أرض أجداده شهرا استغله في قراءة صحيح البخاري وقد زار خلال تواجده هناك زاوية الرقاني حيث عثر على تاريخ وصول قبيلة الدحاحنة[4] إلى توات وبالضبط إلى قصر إيكيس، بعدها توجه إلى قصر الشبي حيث كان ذلك في نهاية شوال من نفس السنة.

في طريق العودة إلى تيمي توقف بقصر المنصور بسالي ثم توجه إلى قصر تمالت بتامست حيث عثر على معلومة تفيد أن الزناتة[5] هم أول من قدم إلى

---

(1) كلمة بربرية تعني باللغة العربية المكان المعزول عن الطريق. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم، المرجع السابق ، ص20.

(2) هو محمد بن عبد الكريم المغيلي نشأ بمغيلة(قبيلة بربرية قرب تلمسان)، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وانتقل إلى توات أين اخذ عن الشيخ يحي بن يدير التدلسي. دخل في خلاف مع القاضي العصنوني حول قضية مقاتلة يهود توات وهدم كنائس هم، سافر إلى بلاد السودان حيث درس وأفتى والتقى بسلاطينها، له مؤلفات عدة نذكر منها :مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مغني النبيل، شرح الجمل في المنطق، توفي سنة 909 هـ/1504م. ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 ، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان: 1980م، ص308.

(3) سميت كذلك نظرا لنبتة الحنة التي كانت تنتج بكثرة في هذه المنطقة.

(4) لم نعثر لها على معلومات.

(5) قبائل بربرية مارست التجارة مع السودان الغربي.

الصحراء قبل العرب إلا أن هؤلاء الآخرين توافدوا بأعداد هائلة مما جعلهم أكثر الفريقين فقد قدم منهم أولاد محمد[1] والمحارزة[2] والخنافسة[3] وغيرهم، هذا بالإضافة إلى معلومات عن الزكاة والعشور التي كانت مفروضة على التواتيين من قبل سلطان المغرب.

من قصر تمالت توجه إلى تمنطيط ونزل ضيفا على صديقه الطالب اعمر شيخ الطريقة الطيبية بتوات. وفي 23 من شهر ذي القعدة وصل الرحالة إلى قصر أولاد اعمور، حيث ذكر أنه في نفس السنة كلف بالقضاء في توات وأخوه مولاي عبد العزيز بقضاء تينجورارين[4] لعجز والدهما بسبب كبر السن، وقد توج عودته بتقديم تقرير عن رحلته لأرض أجداده لوالده.

2. 3. أهمية الرحلة: لهذه الرحلة أهمية بالغة رغم قلة عدد أوراقها، وقد ظهرت هذه الأهمية في تحول مسارها من مجرد زيارة للمستقر الأول للأجداد في توات إلى توثيق لعدة معلومات تاريخية حول تعمير بعض قصور توات مع ذكر لأنساب بعض الوافدين عليها، وقد تمثلت هذه الأهمية فيما يلي:

(1) لم أعثر على ترجمة لهم.

(2) قبيلة عربية من بني عامر تنتشر بقصور تينركوك سالي وتسابيت . ينظر : محمد حوتية ، المرجع السابق، ص 70

(3) الخنافسة قبيلة عربية ، بطن من بني راشد من الحميديين من جذام، من القحطانية، كانت مساكنهم شرق الديار المصرية، انتشروا في قصور توات مثل زاوية الدباغ وتعنطاس وتابلكوزة وخاصة في القصور بين أوقروت و كبرتن(تالة ، تنقلين...) وذلك منذ القرن 6 هـ. ينظر: أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية في اقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام' اشراف الدكتور محمد حوتية، جامعة ادرار، 2012/2011م، ص40.

(4) تينجورارين هي إحدى مناطق توات حيث تقع من جهة الشمال، يحيط بها العرق الغربي الكبير من جهة الشمال والشمال الشرقي، ومن جهة الحنوب هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لواد الساورة. للمزيد ينظر: محمد حوتية، المرجع السابق، ص28.

01-من خلال الوثائق المخطوطة التي وصلت إلى يد الرحالة تمكن من استنباط عدة معلومات تاريخية عن بعض قصور توات وعن القبائل التي سكنتها فذكر تاريخ وصول بعض القبائل إلى توات وأنسابها ومثال ذلك قوله: "... في سنة 891هـ/1486م عائلة من الشرفاء السعديين جاءت إلى توات وأقامت بقصر بويحي بتامست..."، وقوله:"... وهناك وجدت تاريخ قدوم قبيلة الدحاحنة الكبيرة إلى توات وهي موجودة الآن(أي في سنة 1213هـ/1798م) بقرية إيكيس بتامست وكانت قد جاءت سنة 1061هـ/1651م"؛

02-يمثل النص سجلا توثيقيا لبعض قصور توات المندثرة منها كقصر الضفا وأولاد عمور وباحو بتيمي، قصر باغيول بتسابيت، والباقية إلى اليوم كبودة، تمنطيط، إيكيس وتماسخت ؛

03-يمثل هذا النص وثيقة شاهدة على الحركة العلمية التي كانت تشهدها منطقة توات في القرن12هـ/ 18م، ويتضح ذلك من خلال الوثائق والمخطوطات التي اطلع عليها الرحالة أثناء رحلته في عدة زوايا وخزائن المخطوطات المتواجدة بالقصور التي مر بها كصحيح البخاري؛ تاريخ الخلفاء؛ تاريخ ابن السبكي؛ مخطوطات في الجغرافيا وغيرها؛

04-يعتبر نص الرحلة فهرسا لبعض الأعيان وشيوخ الزوايا التواتيين في هاته المرحلة كسيدي محمد التوجي وسيدي عبد القادر بن عومر مؤسس زاوية سيدي عبد القادر بفنوغيل ومولاي عبد الله بن حسين وغيرهم.

الخاتمة

في الأخير يمكن أن نستنتج أن هذه الرحلة التي قام بها أحد أعلام أولاد سيدي حمو بلحاج مولاي أحمد بن مولاي هاشم من أولاد اعمور بتيمي إلى قصر المستور بسالي هي رحلة علمية تاريخية، حيث إن الرحالة ما حل بقصر أو زاوية إلا واطّلع على المخطوطات المتواجدة بها كتاريخ ابن خلدون وتاريخ الخلفاء وصحيح البخاري وغيرها والوثائق التاريخية الموجودة بها؛ فأفاد واستفاد ووثق ما اطلع عليه؛ فذكر أنساب بعض القبائل التي وفدت على قصور توات كما أرخ لتأسيس عدد من القصور مع ذكر أولى الوافدين عليها. وأطلعنا على العناوين التي قام بقراءتها أو رؤيتها في الخزائن التي صادفها أثناء رحلته، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكانة الرحالة العلمية وتمكنه من مختلف العلوم مما جعله يتولى قضاء توات خلفا لوالده القاضي مولاي هاشم بن مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمن العلوي رحمهم الله جميعا.

الملحق رقم01:

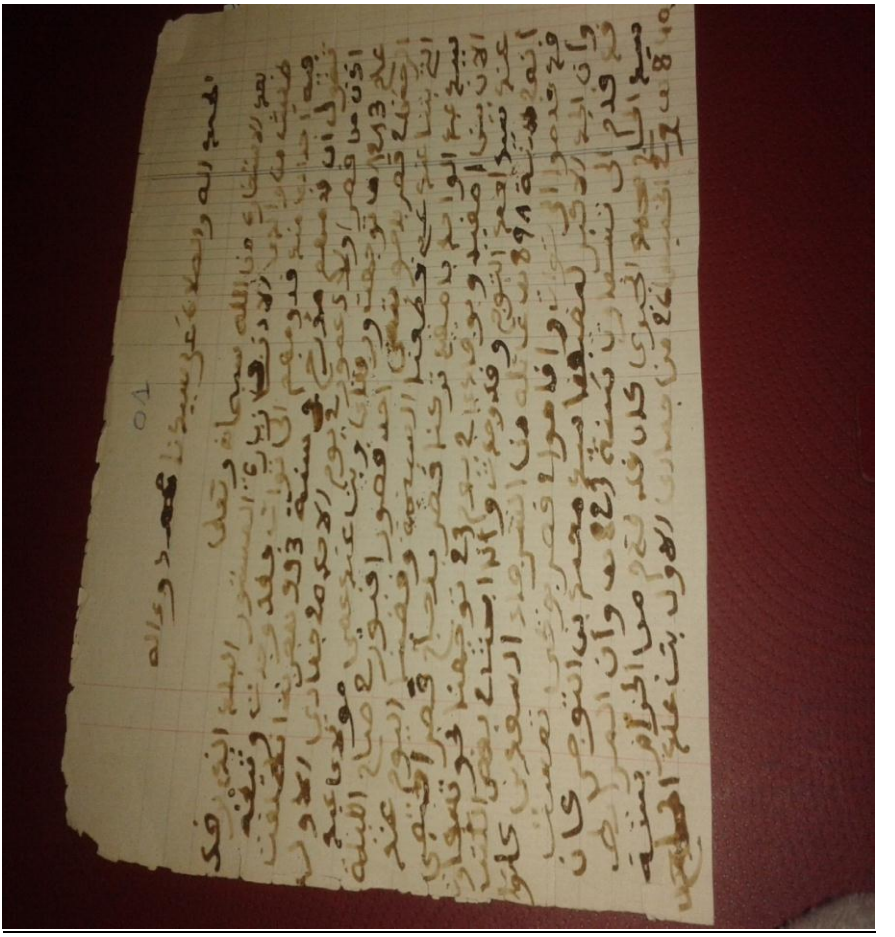

الورقة الأولى من مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم منقولة عن الأصل بخط الفقيه أحمد الحبيب بن محمد الصافي الأدغاغي، خزانة أدغاغ، بلدية أدرار، ولاية أدرار. (الصورة من عمل الطالبة).

الملحق رقم02:

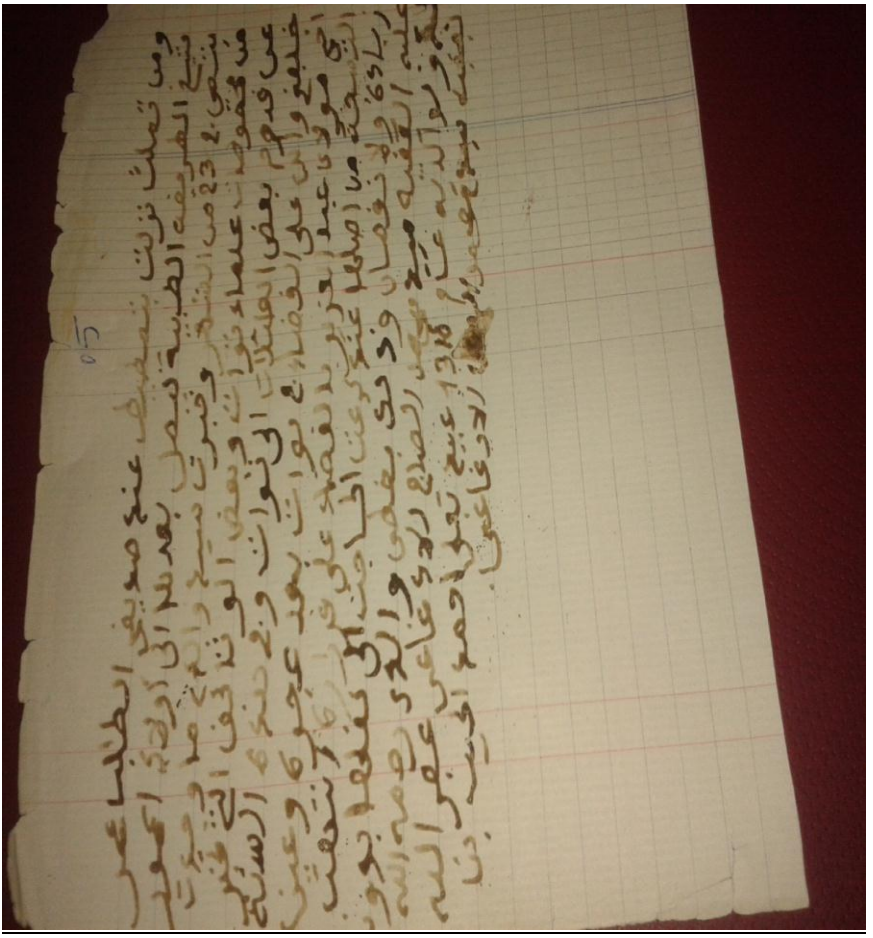

الورقة الأخيرة من مخطوط رحلة مولاي أحمد بن هاشم منقولة عن الأصل بخط الفقيه أحمد الحبيب بن محمد الصافي الأدغاغي، خزانة أدغاغ، بلدية أدرار، ولاية أدرار.(الصورة من عمل الطالبة).

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور: لسان العرب، (مج7)، دار صادر، بيروت.

2- محمد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن التنيلاني، الزرة الفاخرة في ذكر ما بتوات من العلماء والأشراف الإدريسيين والعلاويين وما فيها من قبور الزيارة من شرفاء ومرابطين. مخطوط بخزانة أدغاغ(بلدية ادرار، ولاية ادرار، الجزائر).

3- مولاي أحمد بن هاشم، رحلة مولاي أحمد بن هاشم من أولاد اعمور بتيمي إلى قصر المستور سنة 1213هـ، مخطوط بخزانة ادغاغ(بلدية أدرار، ولاية أدرار، الجزائر).

المراجع:

1. أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية في اقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، اشراف الدكتور محمد حوتية، جامعة ادرار، 2012/2011م.

2. ادريس بن خويا: الدور العلمي لزاوية الولي الصالح سيدي مولاي سليمان بن علي، أعمال الندوة السنوية الثامنة تخليدا لإحياء مآثر الشيخ، 14 ماي 2013.

3. حليمة سليماني؛ قصر أدغاغ بإقليم توات دراسة اجتماعية وثقافية من القرن 12هـ/18م إلى النصف الثاني من القرن 14هـ/20 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، جامعة احمد دراية ادرار، الجزائر، 2016/2015م.
4. زهير قزان: حاضرة توات المالكية، أعلامها . نوازلها . خصائصها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المالكي، إشراف: محمد الصالح حوتية، جامعة العقيد أحمد دراية، ادرار، 2010م2011م.
5. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
6. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 ، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان: 1980م.
7. عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9إلى القرن 14هـ، دار الهدى، عين مليلة، 2005م.
8. محمد باي بلعالم :الرحلة العلية إلى منطقة توات،) ج(1 . ، دار هومة، الجزائر، 2005م.
9. محمد حوتية ، توات والأزواد خلال القرنين 12 هـ و13هـ دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية،ج1، الجزائر: دار الكتاب العربي،2007 م.

المراجع الأجنبية:

1- Martin(A.G.P): Ouatre Siécle d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1904,au maroc de 1894 à 1912, paris: Fèlix Alcan, 1923, P2.

المواقع الإلكترونية:

1. مخطوطة، معجم المعاني الجامع، متاح على الموقع www.almaany.com.، تاريخ الرفع 2014/02/12م.